

## بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْقِصَاءِ

### خاتمة رسائل اخوان الصفا

رسائل اخوان الصفا كتاب قديم مشهور ذكره الوزير جمال الدين ابو الحسن الفنطفي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ في كتابه تراجم الحكماء وذكر رسالة كتبها ابو حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٣ هـ وصف فيها كيف ألقت هذه الرسائل فقال "ان زيدا بن رفاعة ( وهو من معارفة ) اقام بالبصرة زمانا طويلا وصادق بها جماعة منهم ابو سليمان محمد بن مشعر البستي وابو حسن علي هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعرفي وغيرهم وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله وذلك انهم قالوا ان الشريعة قد ذنست بالجاليات واخناطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية الحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميا وعمليا وسموها رسائل اخوان الصفا وكتبوا فيها اسماءهم وبشروها في الوراقين ووهبوا للناس وحشوها بالكلمات الدينية والامثال الشرعية والحروف المخملة والطرق المموهة . وهي خرافات وكتابات وتلفيقات وتزيينات . وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان السجستاني وعرضتها عليه فنظر فيها اياما وتبجح طويلا ثم ردّها عليّ وقال تعبوا وما اغنوا ونصبوا وما اجرؤا وحاموا وما وردوا وغنوا وما اطرّبوا ونجوا فهللوا ومشطوا فلنلفوا ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع ظنوا انهم يمكنهم ان يدسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والافلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة والموسيقى والمنطق في الشريعة وان يربطوا الشريعة في الفلسفة وهذا مرام درنة جدد وقد تورك على هذا قبل هؤلاء قوم وكانوا اعظم اقدارا وارفع اخطارا واوسع قوما واوثق عرى فلم يتم لهم ما ارادوه ولا بلغوا منه ما املوه لان الشريعة مأخوذة عن الله عز وجل بواسطة السفير بينه وبين الخلق من طريق الوحي والمناجاة وفي اثنائها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوص فيه ولا بد من التسليم المدعو اليه والنبه عليه وهناك يسقط لم ويبطل كيف ويزول هلا وبذهب لو ايت . انتهى ملخصا مما ذكره احمد بك زكي في رسالة مسمية له في هذا الموضوع طبعت سنة ١٣٠٨ هجرية وقد

انتبهنا اليها اتفاقاً حالما مسكنا القلم لتقريظ هذه الرسالة ويظهر منها جلياً ان ما قاله التوحيدى والسجستاني يؤيد ما ذكرناه في الجزء الماضي عند الكلام على ضرر المطابع وما يجاهر به دائماً وهو ان محاولة بعض الكتّاب تعزيز القضايا العلمية بالامور الدينية والامور الدينية بالقضايا العلمية ليست من الحكمة في شيء.

ورسالة اخوان الصفا التي نحن بصددنا فيها وصف "تداعي الحيوانات على الانسان" لدى ملك الجان ويقال فيها ان سفينة طرحتها الرياح على جزيرة فنزل من فيها الى الجزيرة واستوطنوها وسخروا الحيوانات التي فيها حسبما كانوا يفعلون في بلادهم فذهب زعماء الحيوانات وخطبائها الى ملك الجان وشكوا اليه امرهم فجمع سبعين رجلاً من الذين كانوا في السفينة وتداعى الفريقان امامه فامر الملك اخيراً "ان تكون الحيوانات باجمعها تحت اوامر الناس ونواهيهم".

ويظهر مما ذكره اخوان الصفا عن لسان الناس والبهائم انهم كانوا مطلعين على كتب العلم اليونانية التي تُرجمت الى العربية فاخذوا مقولاتها وتوسعوا فيها بالزيادة والنقصان ومزجوا بها آراءهم واوهامهم و اضافوا اليها من الآيات والاحاديث ما ظنوه مؤيداً لها لكي يربطوا الشريعة بالفلسفة فلم يتم لهم ما ارادوه ولا بلغوا ما املوه كما قال السجستاني واجاد الرسالة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد جداً في مطبعة دار الترقى

### المرأة الجديدة

يرى المطلعون على تاريخ الامم ومسير العمران ان لا بدّ لاهل الاسلام من ثورة اصلاحية مثل الثورة التي اوقد نارها لوثيروس في اوربا فيقابل زعماء هذه الثورة بالكفر والحرام كما قبول لوثيروس وانصاره ولكن الاصلاح الذي ينادون به يفوز فوزاً ميبيناً فوق ما قدره له ويسير في منهاج اصح من المنهاج الذي وضعوه. واذا صحّ هذا الرأي فيكون صاحب كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديدة وصاحب مقالة النساء في الاسلام وصاحب جريدة المنار من زعماء هذه الثورة الاصلاحية وتكون الثمرة الاولى التي يجنونها تكفيرهم او حرمانهم لكن يلفت حوالم كثيرون من العقلاء الذين يفارون على امتهم ووطنهم ويناضلون ويساجلون الى ان يستتب لهم الفوز اخيراً

وكتاب "المرأة الجديدة" اصغر حجماً من كتاب تحرير المرأة واقل مادة لكن فصوله اكثر انجياً من فصول ذلك على ما يظهر لنا واقوى ادلة. وقد اطلق مؤلفه العنان لقلبه فجاهر

بغرضه كله من اول سطر خطه فيه قال " المرأة الجديدة هي ثمرة من ثمرات التمدن الحديث " فجمع في ثماني كلمات زبدة الكتاب وزبدة آرائه فيه وترك خصومه وخصوم الثمران الاوربي يتقنون ما شاؤوا . ثم فصل هذا القول المجمل في المقدمة وزاده تفصيلاً وايضاً في الفصول الخمسة التي تلتها فقال في المقدمة انه بدأ ظهور المرأة الجديدة " في الغرب على اثر الاكتشافات العلمية التي خلصت العقل الانساني من سلطة الاوهام والظنون والخرافات وسلمته قيادة نفسه ورسمت له الطريق التي يجب ان يسلكها . ذلك حيث اخذ العلم يبحث في كل شيء ويستتد كل رأي ولا يسلم بمقال الا اذا قام الدليل على ما فيه من المنفعة العامة وانتهى به السعي الى ان ابطل سلطة رجال الكنيسة والتي امتيازات الاشراف ووضع دستوراً للملوك والحكام واعنق الجنس الاسود من الرق ثم اكل عمله بان نسخ معظم ما كان الرجال يروونه من مزاييم التي يفضلون بها النساء ولا يسمحون لمن بان يساو بهم في شيء منها " . وفناد ذلك ما اثبت في السطر الاول من المقدمة وهو " ان المرأة الجديدة ثمرة من ثمرات التمدن الحديث " كالألة البخارية والتلغراف والتلفون ولا شأن في وجودها ليزايا الام الشمالية المتطالبة الحرية ولا للديانة المسيحية التي جعلت قديساتها كثيرات مثل قديسها وكاد بطاؤها يعبدون العذراء المباركة كما يعبدون ابنها . ولا شبهة في ان المكتشفات العلمية خلصت العقل من سلطة الاوهام فابطل سلطة رجال الكنيسة والتي امتيازات الاشراف وكان لذلك الشأن الاكبر في ارتقاء الام الاوربية رجالاً ونساءً ولكن لا ينكر ايضاً ان ام الشمال اطلب للحرية من غيرها وان الديانة المسيحية مهدت السبيل لهذه الحرية ولهذا الارتقاء العقلي

وذكر في الفصل الاول كلاماً مختصراً عن حال المرأة في العصور الاولى ثم عند اليونان والرومان والعرب وانتقل بقنة الى حالها في اوربا واميركا الآن وتلخص ذلك بقوله " عاشت المرأة حرة في العصور الاولى حيث كانت الانسانية لم تنزل في مهدها ثم بعد تشكيل العائلة وقعت في الاستعباد الحقيقي ثم لما قامت الانسانية على طريق المدنية تغيرت صورة هذا الرق واعترف للمرأة بشيء من الحق ولكن خضعت لاستعباد الرجل الذي قضى عليها بان لا تمتع بالحقوق التي اعترف لها بها ثم لما بلغت الانسانية مباحها من المدنية نالت المرأة حوتها التامة . وتساوت بالرجل في جميع الحقوق . اربعة احوال يقابلها اربعة ادوار من تاريخ التمدن في العالم " . ثم قال ان المرأة المصرية هي اليوم في الدور الثالث اي انها معترف لها بشيء من الحق ولكنها خاضعة لاستعباد الرجل الذي قضى عليها بان لا تمتع بالحقوق التي اعترف لها بها . وان ذلك من توابع الاستبداد السياسي الذي يخضعنا ونخضع له

وامسب في هذا الفصل والفصول التالية في الشروح الفنية والقضايا النظرية وتطبيق ذلك على حال النساء في هذه البلاد والبلدان الاوروبية والاميركية وانصف النساء الاوريات ودفع عنهن ما يرمين به بعض السفهاء الذين ذهبوا الى اوربا ولم يعاشروا من اهلها سوى المومسات وبعض الكتاب الذين ينون العلامى والقصور على احصاء اخطاوا في قراءته وفهمه ثم ابى عليهم تشييعهم الذمى ان يصلحوا خطاهم . وبلغ منه حب الانداف والانتصاف ببلغه في الفصل الخامس الذي نشرنا نحو ثلثه في هذا الجزء من المقتطف وهو ابلغ فقول الكتاب واقواها حجة واوضحها دليلاً بل هو انقسم العملي منه الذي يجب الجري عليه . وقد جاهر فيه بما يتعدى على غيره المجاهرة به فقال " ان المدنية الاسلامية هي غير ما هو راسخ في مخيلة الكتاب الذين وصفوها بما يجنون ان تكون عليه لا بما كانت في الحقيقة عليه وانما كانت ناقصة من وجوه كثيرة ولا نستغرب انها اخطأت في فهم طبيعة المرأة وتقدير شأنها فليس خطأها في ذلك اكبر من خطأها في كثير من الامور الاخرى ... وان القول باننا ارق من الغربيين في الآداب هو من قبيل ما تشده الامهات من الفناء لتنويم الاطفال "

واننا ننصح لكل اديب يفار على خير وطنه ويسعى الى اصلاحه ان يطالع هذا الفصل بالامعان فانه يجد فيه الدليل المقنع على وجوب تعليم المرأة ومنع كل ما يذمف قواها الادية والعقلية والبدنية

وقد كان لهذا الكتاب وقع عظيم عند جمهور الفضلاء والادباء في هذا القطر فكاتب كثيرون منهم بقرظونه ويشكرون مؤلفه على ما بذله من الهمة في وضعه ونشره من ذلك ما كتب به اليه عطفوا لومع طقى باشا فهمي رئيس مجلس النظائر قال

عزيزي قاسم بك

قرأت مع التأمل كتابكم الثاني " المرأة الجديدة " فرأيتكم قد اصبتم فيه موضع العلة من الامة واحسنتم التخفيض ودللتم على انجع الدواى وأيدتم باجمل اسلوب ما ذهبتم اليه في كتابكم الاول " تحرير المرأة " من ان العائلة لا يمكن ان تكون وسطاً صالحاً لتناء الفضيلة ولا تتقدم الهيئة الاجتماعية في بلادنا تقدماً حقيقياً من دون تربية المرأة على الفضيلة والعلم وان هذه التربية لا تتم مع وجود الحجاب كما هو معروف الآن

ويسرني ان اقسامكم الاعتقاد بصحة هذا الرأي والرغبة في تحقيقه وان اهتكم على البهاة في الالتفات اليه والبراعة في تصويره والبلاغة في التعبير عنه والشجاعة في نشره والثبات في تأييده والادب في الدفاع عنه

واؤمل ان نعلم في الفكر والتأليف والنصح لا يضيع سدى وان هذه البذرة التي وضعتموها  
تثمر الثمرة المقصودة لكم فتتظم حال العائلة وتباغ الامة من الكمال ما يتناهى كل محب لخبرها  
نعم ان هذا يحتاج الى زمان طويل ولكنكم يقصر بمشيئة الله اذا دامت عنايتكم بعنده  
وساعدكم عليه امثالكم من الفضلاء  
وانكم وان لم تجدوا في الزمن الحالي كثيراً من الانصار فيكون لكم المستقبل كله من  
الاعوان يشكركم اهله كلما شعروا بسعادة منزلية او وجدوا اثرًا للفضيلة في الهيئة الاجتماعية  
أكثر الله من امثالكم في البلاد ووقفكم للنجاح في اعمالكم مصطفى فهمي  
والمقتطف يكرر لحضرة المؤلف ما قاله الوزير الحكيم رئيس النظائر في خاتمة كتابه  
"أكثر الله من امثالكم في البلاد ووقفكم للنجاح في اعمالكم"

### سمير العائلات

من آثار النهضة العلمية الحديثة الاكثر من نشر الكتب المفيدة علمية وادبية ترجمة  
وتأليفًا وتلخيصًا وهي على درجات مختلفة من الفصاحة في العبارة والانجسام في الشرح والتدقيق  
في المعنى حسب اختلاف المترجمين والمؤلفين والمصنفين وتضاهمهم من المواضيع التي يكتبون فيها  
وسمير العائلات كتاب حسن في بابيه قصد مؤلفه بث العلوم الدقيقة من حيث طبائع  
الحيوان في قوالب الحكايات والاحداث القريبة المنال السهلة المأخذ ففرض عائلة مصرية  
من زوج وزوجة وابن وابنة كانت تجتمع في حلقة البيت ويشرح الابن لاخته ما تعلمه في  
المدسة من حيث تركيب جسم الانسان . ثم فرض عائلة اخرى قصت الام فيها على اولادها  
اخبارًا من طبائع القرود وقس على ذلك طبائع الدب والاسد وهلم جرا . وسبيل العلم ليس  
سهلاً الى هذا الحد ولكن القصص والنوادر التي في هذا الكتاب تلي وتفيد ولا سيما لانها  
موضحة بكثير من الصور ومكتوبة على اسلوب قريب المأخذ فنشكر لحضرة مؤلفه شكرًا جزيلًا  
رواية وردة

وردة اسم رواية الفها الدكتور جورج ابريس الالماني وترجمت الى كثير من اللغات  
الاوربية . وقد قرأناها بالانكليزية منذ نيف وعشر سنوات وترجمت الى العربية في ادارة  
المقتطف ولم نشأ ان نطبعها قبلنا نستأذن مؤلفها في نشرها بالعربية . والظاهر ان حضرة محمد  
افندي مسعود سبقنا الى استئذانه فانه ترجمها ونشرها وقد اهدى اليها الجزء الاول منها وهو  
مكتوب بلغة فصحة مثل كل نشات قلبه فنشكره على ما تحف به اللغة العربية

## تاريخ الانشقاق

اشرنا الى هذا الكتاب حين صدور الجزء الاول منه وقد صدر منه الجزء الثالث الآن مدبجاً بقلم حضرة مؤلفه الناضل الارثوذكسي جراسيموس مسرة رئيس كنيسة السورين الارثوذكس في الاسكندرية . وهو يتدأ بتاريخ ما كان بين الكنيسة الشرقية والغربية من العلاقات بعد حروب الصليبيين اي من سنة ١٢٦٠ فما بعد حتى فتح القسطنطينية في اواسط القرن الخامس عشر وما حدث في هذه المدة من الجوامع وما جرى من السعي لاعادة الاتحاد بين الكنيسة الشرقية والغربية وذهب هذا السعي باطلاً . وبلي ذلك خاتمة ذكر فيها ملخص تاريخ الكنيسة الشرقية من بعد فتح القسطنطينية الى الآن . ويعجنا منه ما ذكره المؤلف من معاملة السلطان محمد الفاتح لبطريرك القسطنطينية فانه " دعاه الى الغداء علي مائدتيه واستقبله بكل ترحاب ومنحه امتيازات كثيرة وسلطه عصا الرعاية مزينة بمجارية ثمينة علامة للسلطة كما كان يفعل قياصرة الروم ثم رافقه الى دار البلاط وكان فيه جواد من الجياد السلطانية عليه عدة ملكية فاركية عليه وامر كل موظفي البلاط ان يرافقه الى كنيسة الرسل واعطاه حرساً خاصاً ولم يترك عادة من عادات قياصرة الروم الا اجراها بل زاد عليها " وبلي ذلك تفصيل الامتيازات التي منحها اباها

والتاريخ كبير مسهب وجبذا لو كان تاريخاً للاتحاد لا للانشقاق

## نابال الصناعات

## زيب كليفورنيا

ذكرنا غير مرة ان اهالي كليفورنيا احدى ولايات اميركا اخذوا يناظرون بلدان المشرق ولا سيما الانطار السورية في ما كان يعد من مزايا هذه البلدان فزرعوا العنب والتين والليمون وعصروا الخمر وصنعوا الزيب علي اشكاله ووردت محصولات بلادهم الى الولايات الشرقية من اميركا بل الى اوربا وزاجمت البضائع السورية فيها . وقد رأينا الآن وصف كيفية تبيسهم للعنب وعمل الزيب منه فترجناها في ما يلي لكي يرى ابنا المشرق كيف يمكن ان ترخص الحاصلات والمصنوعات ولو غابت اجور الصناعات كثيراً